مقاوم يوما... مقاوم أبدا

معن بشور | جريدة الديار

2008.02.18

لم يكن سهلا على وسائل الاعلام والمواقع البحثية الالكترونية ان تتعرف على سيرة عماد مغنية ومسيرته وانجازاته يوم استشهاده، كما لم يكن سهلا على الموساد ووكالة المخابرات المركزية الاميركية، على مدى ربع قرن، أن تتعرف على معالم وجهه، وجهة تحركاته، وخطوط سيره وتجواله، فتحول الشهيد الكبير الى أسطورة في الانجاز، بل الى نموذج في التواضع ونكران الذات ونبذ الإستعراض في زمن افترس الاستعراض كثيرا من حياتنا السياسية والنضالية، وتحوّل سياسيون بارزون، و مناضلون سابقون، إلى ضحايا اللّهاث وراء النزعة الاستعراضية والأنانية المتضخّمة.

فأيّ صنف من الرجال كان عماد، أخو الشهيدين فؤاد وجهاد، ورفيق الشهداء، و سليل جبل الشهادة، هذا الذي كان طموحه الأوحد الإنجاز، وهدفه الوحيد أن يصيب دوما من العدو مقتلا، مديرا ظهره لكل مباهج الدنيا واغراءاتها، بل غير مهتم حتى بالتعويض المعنويّ الذي يحق لكل مناضل أن يتطلع اليه...

في أوساط السبعينات، ولم يكن عماد قد بلغ العشرين من العمر، التحق كالعديد من أبناء جيله، وجيله بالثورة الفلسطينية التي حملت كل أحلام الأمّة في زمن الخيبات، وكل آمالها في زمن الانكسارات، فقاتل في صفوفها بعد أن تدرّب على يد قياداتها، وامتلك من قتاله تجربة أغنى بها المقاومة اللبنانية التي انطلق بها أولا مع سماحة الامام السيّد موسى الصدر في حركة (أمل) ثم ترسّخت مع حزب اللّه بالذات، ومن قلب معركة حصار بيروت الخالدة عام 1982...

كان بامكان عماد أن ينكفئ عن خط المقاومة بعد أن خرجت المقاومة الفلسطينية لبنان، وكان بوسعه أن يتراجع عن نهجه بعد تغييب معلمه الكبير سماحة الامام موسى الصدر ورفيقيه، وكان لديه من الذرائع ما يكفيه للانسحاب من حركة المقاومة منصرفا الى الاهتمام بشؤونه الخاصة بعد موجات اليأس التي أطلقها في أيامه الاولى الاحتلال الصهيوني لكل الجنوب وبقاع واسعة من الوطن عام 1982، لكن عماد، ككوكبة من أبناء جيله، آثر «التوغل» في المقاومة، واختار المقاومة نهج الحياة، مدركا نقاط الضعف الرئيسية في كيان العدو المجلب بالقوة ومظاهرها، مخططا لمواجهات وعمليات جعلت العدو يرى نفسه في مواجهة عقل استثنائي، و إيمان ثابت، وكفاءة غير محسوبة، وقدرات غير معهودة، وأساليب غير تقليدية، و شجاعة غير عادية، فكان من الطبيعي أن يجنّد كل طاقاته وامكاناته، ومعه

حليفه الأميركي، من أجل مطاردة الرجل والعقل والكفاءة والقدرة والشجاعة في كل مكان .

وكما كانت البداية في صفوف ثوار فلسطين فلقد كانت الانتفاضة والمقاومة و الحصار في فلسطين محط انظاره و قبلة جهاده، فسعى، كشقيقه جاد ورفاقه غالب عوالي ومحمد صالح وأبوحسن سلامة وأبو علي ياسين لأن يدركوا أهمية التلاقي بين أجنحة المقاومة في الأمة خصوصا بين لبنان وفلسطين والعراق.

عماد هو واحد من جيل، توزع مناضلوه على كل تيارات الأمة الفكرية والسياسية ، لكنهم توحدوا على أولوية المقاومة لطرد المحتلين وفتح الباب أمام نهضة الأمة...

كان العدو واضحا في نظر عماد منذ فتوته، وكان أسلوب المواجهة أيضا واضحا، فوضع نفسه وحياته في خدمة المقاومة كأسلوب وكنهج وكثقافة.

وهكذا يمكن وصف عماد، كأقرانه في حزب اللّه وكل الأحزاب والقوى والفصائل و التجمعات المجاهدة في الأمة بكلمة واحدة :

مقاوم يوما... مقاوم أبدا...